

قبل هبوط الطائرة في المطار، كنت أتحدى إلى السيدة اللبنانية التي تعيش في دبي منذ أكثر من عشرين عاماً وأردت أن أعرف منها ما إذا كانت هذه المدينة النابضة بالحياة هي حقاً كما نسمع عنها، علّني استشف شيئاً عن شكل الأيام الأربعه التي سأمضيها هناك. فلم تعطيني جواباً محدداً، بل اكتفت بالسؤال عن مكان إقامتي خلال هذه الرحلة، فأجبتها بحماسة: «بارك حياة».Undhera استعجلت الإجابة قائلة «إنه مكان رائع... لا بد أنك سوف تستمتعين برحلتك وقد تكرر بين الزيارة قريباً». هذه الجملة جعلتني أتفاءل بالرحلة وضاعفت لهفتني للوصول إلى دبي والبدء بمعاهدة جديدة في مدينة طالما سمعت عنها ولم يسبق لي أن زرتها.

بداية المغامرة في «بارك حياة»

في المطار كانت تتظرنا سيارة Lexus بلونها الأسود الرافي لتنقلنا إلى وجهة الرحلة الأساسية «بارك حياة». وفي أقل من عشر دقائق وصلنا إلى الفندق بعدما مررنا بطريق طويل خاص تحيطه الأشجار المضاءة ليلاً.

وما إن نزلت حتى رأيت صفين من المصيفين يتوزعان على يمين الباب الخارجي ويساره، جميعهم يلقون التحية بلغتهم الإنكليزية ذات الل肯ة الشرق آسيوية مع ابتسامة طيبة تمنحك منذ البداية شعوراً بالثقة والراحة والأمان.

ورغم أنني طالما آثرت الليل على النهار والشهر على النوم، فإن المنظر الساحر الذي رأيته من على شرفة الجناح المطل الذي نزلت فيه دفعني لمناشدة النهار بالبزوغ كي أتمكن من كشف سحر الطبيعة المختبئة تحت عطاء الليل المظلم. إذ أن كل ما أمكنني رؤيته عبر انعكاس ضوء القمر على البحر كان ذاك المدى الأسود اللامتناهي الذي اتخذت منه اليخوت مسرحاً للرقص والتنة. لم يشدّني المنظر فحسب بل سحرتني الرائحة الطيبة التي تفوح من كل الأشياء المنتشرة في الجناح: «الشموع، الكريمات، المعطرات»، وإذا بي أجدها جميعها موقعة باسم Blaise Mautin المصمم الحصري لظهور مجموعة «حياة» العالمية للفنادق. كان عليّ أن أستيقظ عند التاسعة صباحاً للإنطلاق في البرنامج الذي حضرته لنا مديرية التسوق في فندق «بارك حياة»، إلا أنّ صوتاً أشبه بموسيقى فردوسية أوقفني من نومي غير العميق، فأسرعت في فتح ستار الغرفة لمعرفة مصدر ذاك الصوت العجيب، وإذا بي أحد أن الجمال كله الذي كان يقبع ليلة أمس تحت الحجاب الأسود قد تحلّى مرتدياً ثوباً تتماوج ألوانه بين الزهري والبنفسجي.

ومن سحر المشهد انطلقت من فوري لإحضار الكاميرا خوفاً من أن ينحلّي هذا الضوء الشحيح ويحلّ مكانه نور أكثر قوّة وسطوة. كانت حاسة النظر المتحكمة الوحيدة في وكان كلّ همي في تلك اللحظة تخليد هذا المنظر المدهش بألوانه الزاهية في ساعات الفجر الأولى. وما هي إلا دقائق حتى استعادت يা�قي حواسي فعاليتها وإذا بي أسمع ذاك الصوت الشجي المنبعث من وسط الأشجار التي تلف المكان من كلّ اتجاه. إنها زقزقات الطيور التي اتخذت من حدائق منتجع «بارك حياة» الصحي مقرّاً لها. Undhera أيقنت منذ اليوم الأول أنّي موجودة في مكان استثنائي في قلب مدينةٍ إستثنائية تعزف على أوتار حواسي ليجعلني أعيش متعة حقيقة لامتناهية.

«أاما را سبا»... متعة الراحة والإسترخاء

بعد وجبة فطور لذيذة في مطعم «بارك حياة» الرئيسي «أرابيسك»، انطلقنا إلى منتجع «أاما را الصحي» الذي يحتوي على 8 أحجنحة منفصلة لكل منها حديقة خاصة، تُشعر الضيف براحة نفسية كبيرة حتى قبل أن تبدأ المعالجة الفيزيائية الآسيوية علاجها المحترف الذي يمنحك راحة جسدية لا مثيل لها. فحرير المياه المتدافعه من الشلالات الصغيرة والبرك المائية المسطحة وظلال الأشجار المتنوعة والمتوفرة حول مركز «أاما را» ورائحة العطور الخشبية المنبعثة من أحجنحة المركز، جعلتني أشعر بأنني في رياضٍ غناءً تتنشق فيها كلّ أسرار الصحة والسعادة والجمال.

بعد دخولي الجناح المخصص لي، جاءت الملكة التاييلندية جون وهي تحمل وعاء عميق فيه ماء ممزوج بمعطرات ذات رائحة جميلة و مليء بورق الورد الجوري الجميل، وبدأت علاج القدمين مدة 15 دقيقة. ومن ثم دخلت الصالة الداخلية وتمددت على سرير أبيض عالٍ حيث أمضيت ساعة من العلاج الطبيعي خبرت خلالها معنى الراحة والسعادة والإسترخاء. إلا أنّ مفعول الساعة التي أمضيتها في مركز أاما را سبا الصحي كان كالمخدر الذي شلّ حركتي وأغرقني في نوم عميق لمدة ساعتين متاليتين.

تجربة التسوق الفريدة في أجواء فخمة ومرحية

أهم ما يميز «بارك حياة دبي» هو موقعه الجغرافي المترفّد بإطلالته البحرية الساحرة وهدوئه الملهم وقربه من مراافق الأعمال الرئيسية ومراكز التسوق في دبي. وهذه العلامة جعلت الفندق نقطة جذب للسياح ورجال الأعمال الباحثين عن الخصوصية والخدمة الشخصية الفائقة ومعايير الفندقية والضيافة العالمية الرفيعة طوال إقامتهم.

في اليوم التالي كنت أكثر المتأمسين لزيارة محلات «ساكس فيفت أفينيو» في مركز برجمان لكتورة ما سمعته من شقيقتني الموجودة في نيويورك عن أهمية هذا المتجر العالمي وفخامته. إذ يُعدّ محل ساكس فيفت أفينيو الرمز المثالي لنمط وذوق نيويورك، وقد افتتح عام 2004 في دبي ليكون المتجر الأكبر خارج الولايات المتحدة والثاني المرخص له من ساكس عالمياً.

ويُعطي المتجر مساحة 80 ألف متر مربع مقسمة على طابقين: الطابق الأول مخصص لمستحضرات التجميل والعطور والهدایا والمجموعات المعاصرة وبوتيك دي أند جي والمتجرب والصالمة المخصصة للرجال ومصممي النظارات الشمسية وملابس الأطفال. أما الطابق الثاني فتتجتمع فيه كل محلات ومجموعات مصممي الأزياء الأفراد، بالإضافة إلى القسم المخصص للزفاف وصالون الأحذية والحقائب اليدوية والملابس الداخلية، فضلاً عن قسم كبير مختص بالمجوهرات الراقية، حيث عُرضت أمامنا الساعة التي تعد من الأغلى في العالم والتي تصل قيمتها إلى 800 ألف دولار أمريكي بعدما اشتري القطعة الأولى منها رجل أغولي. كما تتضمن المتاجر الفردية الكثير من الماركات العالمية الراقية مثل دولتشي أند غابانا وديور وتيفاني ومانولو بلانيك وغيرها...

إنك ترى نفسك في مركز برجمان وتحديداً في محلات ساكس فيفت أفينيو مدعواً إلى تجربة تسوق فريدة في جوٌ رائع يمزج بين الفخامة والراحة.

السهر في المدينة التي لا تنام

بعد تناول وجبة عشاء لبنانية غنية في مطعم «أوتار» في فندق «غراند حياة»، قررنا التجول في مدينة دبي ليلاً، وقصدنا «سوق البحر» حيث تكثر المطاعم والمقهى على جانبي البحر، مقابل «برج خليفة» المعروفة.

حركة السيارات كانت خفيفة، فاعتقدت أن تأخر الوقت كان السبب في ذلك. ولكن ما إن وصلنا إلى المكان المنعش حتى بدأنا نسمع أصوات المياه المتداقة من «النوافير» الممحيطة بالبرج الأطول في العالم تداخل وأصوات الزوار المكتظين في الداخل. أردت اكتشاف ذاك المكان المختبئ وراء مدخل «سوق البحر» الكبير بكل حواسٍ. وما إن دخلت حتى رأيت مشهدًا اعتقاده في بادئ الأمر حلمًا، ولم أعرف ما الذي عليّ تصويره أولاً. هل أصور «برج خليفة» الذي لا يبعد عنّي سوى أمتار أم أرصد منظر المياه المتداقة عمودياً نحو السماء بخفة الضوء أم أنني أركز على أولئك الناس الذين يختلفون في ألوانهم وأعراقوهم ولغاتهم ويجتمعون معاً في المكان نفسه؟ والطريف أن الناس هناك يبذلون المجهود نفسه لرفع أصواتهم حتى يتمكنوا من سماع بعضهم البعض وسط زحمة المكان. إن ليل دبي في «سوق البحر»، ذكرني بليل فيروز في «عودك رثاناً» عندما غنت: «الليل مش للنوم أصل الليل للسهر...».

نادي الغolf واليخوت: الترفية اللامحدود

صباح اليوم التالي، ارتدينا ملابسنا الرياضية وصعدت وزملائي الصحافيون الأربعه في السيارة الكهربائية التي أوصلتنا إلى نادي الغolf واليخوت، حيث كانت بانتظارنا مديرية النادي وأستاذ الغolf البريطاني المحترف والمُؤهل من «بي جي إي»، الذي رافقنا إلى ملعب يحتوي على تسع حفر، مخصص لتعلم الغolf على أصولها من طريقة مسك العصا وثبتت الكرة إلى كيفية ضرب الكرة ووضعها في الحفرة.

ومن ثم انتقلنا إلى غرفة مغلقة مليئة بصور نجم الغolf العالمي تايغر وودز، حيث قمنا بتدريبات خاصة على التعامل مع الجسم أثناء اللعب، هذا إلى جانب جهاز كمبيوتر يسجل قوة الضربة لدى كل شخص ويعيد المشهد بإيقاع أبطأ للإستفادة من الأخطاء التي يمكن أن ترتكبها في أداء هذه اللعبة.

وبعدها، انتقلنا إلى ملعب البطولات الأساسية الذي يضم 18 حفرة وثلاث بحيرات للزينة وكذلك ثلاثة موانع مائية لزيادة الصعوبة، كجزء من المزايا التي يضمها الملعب.

إلى جانب عدد من المطبات الذكية على امتداد المسالك النظيفة والمرتبة التي تزيد مستوى التحدّي لدى اللاعب الهاوي والمحترف. وتعتبر المساحات الخضراء الشاسعة إحدى أهم خصائص نادي الغolf، إلى جانب مرسى بحري يتسع لـ 115 زورق. وبعد ساعتين قضيناها في أكاديمية الجولف، أكملنا سيرنا إلى نادي اليخوت حيث تعرّفنا إلى المكان وقصدنا مطعم «أكواريوم» الذي يعتبر من أهم وأرقى المطاعم البحرية في دبي. وهو على شكل زورق، ويجتمع بين تصميمه الرائع وإطلالته على خور دبي وبحره الخلاب وتقديمه لأشهى أنواع الأسماك والأطباق البحرية.

رحلة مشوّقة بين البحر والسماء

وجهتنا الأخيرة كانت نحو الطائرة المائية Seawings، وكانت هذه الرحلة أكثر ما يشغل بالي خلال وجودي في دبي لأنني أخاف المغامرات الجوية. إلا أنني ما إن صعدت فيها وأحسست بها تراقص على سطح الماء حتى انتابني شعور غريب من الفرح والحماسة والتشويق. ففكرة الوجود في طائرة تنهادي على سطح البحر ك طفل صغير كانت جديدة ومفرحة بالنسبة إليّ.

كنا نتأمل خور دبي عن كثب عبر نوافذ الطائرة المائية، ولكن ما هي إلا دقائق حتى زادت سرعة الطائرة بشكل فائق وطارت من على سطح البحر نحو السماء، الأمر الذي أشعرني بشيء من الخوف ودفعني لإلقاف عيني. وعندما استقرّت سرعة الطائرة في الجو فتحت عيني بتثاقل وإذا بي أجد نفسي قرب قمة «برج خليفة»، أعلى برج في العالم.

المشهد كان أشبه بالحلم، وغرابة التجربة أنسنني الخوف وجعلتني أتشوّق لأعيشها بكل تفاصيلها، لذا سارعت في اتخاذ الكاميرا وبدأت بالتقاط الصور التي تُبرّز جمال المدينة بأبنيتها الشاهقة وطرقاتها المنظمة وصحرائها النائية ومشاريعها الضخمة... إن رؤية دبي من الأعلى في وضح النهار هي بالفعل تجربة فريدة تجعلك تدرك قيمة هذه المدينة التي يُخيّل إليك من فوق أنها عبارة عن مجسم أو لعبة Puzzle صُفت عماراتها وأبراجها وطرقها وحدائقها لتكون مدينة استثنائية على كل الأصعدة.

وبعد 40 دقيقة بين البحر والسماء بقيادة الطيار الكندي المحترف، عادت إلى مرساها في نادي اليخوت وطلت الذكرى الجميلة التي خلفتها هذه الرحلة عالقة في رأسي بعدما دعتنا إدارة «بارك حياة» لخوض تجرب فريدة تُوازن بين الرفاهية والترفيه والرقي والحماسة والإثارة والتشويق... منتجع «بارك حياة- دبي» يصح فيه القول إنه واحة للهدوء والسكينة والأناقة في قلب مدينة تنبض بالحياة...